هذا الرجل ورث خيمة وحبلا

انه عربي »

بقدر ما يقحم الشعر هذه الذات في الواقع الصلف ، ينتبه القارىء الى المأساة المرابطة في كل جزئيات وجودنا . الحوادث اليومية ترتبط مباشرة بالفاجعة حين تستسلم لجبر من جلون اللغوي . والاستشهاد بها كوسيلة من وسائل المقاطعة البريختية ، يوقظ الملل النائم والمقترن باليأس .

« قررت الحكومة

تقديم احتجاج لمجلس الامن ، بعد الهجوم الاسرائيلي

الذي وقع ليل الثلاثاء الاربعاء

يبدو ان العملية خلفت ضحايا كثيرة في صفوف الفلسطينيين

الذين خسروا اكثر من مائة قتيل وجريح »

طبعا ، لا ينجو الشاعر من فخ النثرية وهو يجهد للتحريض . بل ان التآلف مع القضية يصل الى ذروته حيث يغتني الرمز ، ويزدهر النص بالصور التي تصل الى القارىء بسرعة اكبر من سرعة قصاصات الجرائد .

جسر التناقض

ما بين الغنائية الاراغونية الصافية تنبع من نهر القلب ، والمقاطعة البريختية كوسيلة من وسائل الاخراج ، وكتيجة للعنف الخلاق ، تتمايل المطولة بين هبوط وصعود ، بين خطين شكليين : عمودي يسيطر عليه زمن الوصف الموضوعي (بنسبة ما هنالك من موضوعية في الشعر) وافقي يمسك بزمامه ضمير المخاطبة (احيانا الغائب) ، ففيما تتلاحق الصور والاوصاف في سيل منتظم عموديا ، نراها تتهاوى فجأة في ايقاع عجل ومتوتر .

تبتدىء المطولة بان يوجه الشاعر العدسة نحو الكلام الذي يزخر بالتفاصيل كلما دخله الضوء اكثر ويموج بالعصبية مما يهز عمود الكلام ، ويلقي به في الايقاع الافقي ، بل في الايقاع المتناثر بتعبير ادق ، حيث ان العنف يعجز عن اعطاء هوية للسقوط .

« انا /

الجمل /

الدم السامي /

لا احسدكم على شيء

اعرف /

تعلمت ان فضيلتكم تقبع في بطن ضفدع /

ضفدع او غار » .

عند زواج النفي بالتأكيد ، يصل الشعر الى الذروة ، حيث تلتقي جميع الاضداد في واحد لتعود تتوزع من جديد في ديالكتيكية ابدية ، بين نفي وتأكيد ، بين ثبات وحركة ، بين وصف ووعظ ، اذ ان الجمل بين محطة كلامية واخرى يسدى لنا النصائح . وهنا ايضا لا تخلو المطولة من لهجة خطابية تسيء الى الغنائية الصادقة ، وحكم تجهد لتقليد اللافتات في قصائد بريخت ، ولكنها تبقى اقل نفاذا منها الى سلبية القارىء . ولحسن الحظ ما تلبث هذه الخطابية ان تذوب في التماكس الدائم بين الموت والحياة :

« يعرف الذين يموتون

لن يكون حداد

ولا بكاء

ولا مراث

بل ولا صلاة الغائب »

ولكن

« لكن » التناقض تجهز فورا على الاستسلام والهزيمة بشكل علني ، خاصة وان بن جلون يفسح لها مساحة كالعنوان في القصيدة . اي بديل تطرح « لكن » سوى :

« الكبرياء الهائلة

الموؤدة على المنحدرات

والتي تعبر المدينة المعدنية اليوم دون ان تسمي السلطة القاتلة ، دون

ان تحدد المكان السري للجرح » .

« لكن » تعلن افتتاح الحدث في مناطق تتشكل مقابلة لمناطق الماضي . هنا وهناك ينساب النهر الشعري دون ان توقفه حصى الفواصل وحجارة النقط ، مما يحصر الزخم في مساحات متراصة تبدو للعين القارئة كمقاطع من مسرحية متمحورة حول المونولوغ الجماعي المنطوي على شعاع من